

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاستغلال مناجم الحديد في موريتانيا

شيخنا محمد الأمين

طالب دكتوراه: مكونة الجغرافيا

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة نواكشوط

الملخص:

إن لاستغلال مناجم الحديد في موريتانيا دورا هاما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ويتجلى ذلك من خلال مساهمته في الميزانية العامة للدولة والتشغيل والمشاريع التنموية الكبرى، وتمثل صادراته نسبة لا يستهان بها في تغطية المدفوعات، كما يساهم بفعالية في التنمية المحلية. فالحديد يعتبر ذا أهمية اقتصادية كبيرة نظرا لما يجلبه من العملة الصعبة وما يساهم به في الناتج الداخلي الخام، وفي الحد من البطالة، وقد كان للشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) منذ توليها استغلال وتصدير خامات الحديد الموريتاني سنة 1974 دورا كبيرا في دعم السياسة الاقتصادية للبلاد، تجلى في مساهمتها في ميزانية الدولة وكذا العائدات الضريبية، كما أن لها مساهمة كبيرة في التشغيل والتكوين، بالإضافة إلى الدور الاقتصادي للقطار والميناء المعدنيين. وفي الجانب الاجتماعي لعبت الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم (سنيم) دورا كبيرا من خلال تدخلات مؤسسة خيرية سنيم، وما تقدمه من مساهمات في توفير الخدمات الضرورية لسكان مناطق الاستغلال ورواق السكة الحديدية، في مجالات التعليم والصحة والمياه والطاقة ... إلخ، كان لها الأثر الإيجابي على حياة السكان وظروفهم المعيشية.

الكلمات المفتاحية: الآثار الاقتصادية-الآثار الاجتماعية-خيرية سنيم

مقدمة

عُرف الحديد في موريتانيا منذ القرن الحادي عشر، كما أشار إلى ذلك البكري سنة (1067م)، حين وصف موقعها على أنه جبل من الحديد يبرز وسط الصحراء بين درعة وغانة. إلا أن اكتشافه بشكل دقيق لم يظهر إلا منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين، حيث أكدت عمليات المسح الجوي الأولى بوجود خامات من الحديد في تازيازت وتلال تيرس زمور. ولم يبدأ التفكير في استغلاله إلا سنة 1957 حينما كانت احتياجات العالم من هذه المادة مرتفعة جدا، لا سيما في الولايات المتحدة وبريطانيا وباقي المجموعة الأوروبية، وقد دفعت هذه الوضعية تلك الدول إلى الاهتمام بخامات حديد موريتانيا، نظرا لجودتها العالية، وتكلفتها

المناسبة بسبب انخفاض تكاليف النقل البحري، ووجود يد عاملة رخيصة، وهي كلها عوامل شجعت رأس المال الأجنبي على الاستثمار في مجال الاستغلال المنجمي في موريتانيا. ويعتبر استغلال مناجم الحديد في موريتانيا نشاطا حيويا عرفتة البلاد غداة استقلالها، حيث عرف ازدهارا كبيرا مع بدايات استغلاله من طرف شركة حديد موريتانيا(ميفرما)، التابعة لمكتب الأبحاث الجيولوجية والمعدنية، بالاشتراك مع شركات بريطانية وألمانية، وقد حصلت على هذا الامتياز من قبل السلطات الفرنسية التي كانت تسيطر على البلاد في ذلك الحين، وقد صدرت أولى شحناتها من تلك الخامات سنة 1963، وقد شكل هذا حدثا متميزا في تاريخ البلد، الذي حصل للتو على استقلاله في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية غاية في الصعوبة، حيث وصلت نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي حوالي 39% سنة 1969، إلا أن هذه المساهمة سرعان ما انخفضت نتيجة عوامل دولية (انخفاض أسعار الحديد في العالم)، وعوامل داخلية (منها حرب الصحراء) لتصل إلى حدود 23% سنة 1974.

بعد ذلك تحول هذا الامتياز، حيث تم تأمين شركة ميفرما، وحلول الشركة الوطنية للصناعة والمناجم "سنيم" محلها، لتبدأ مرحلة جديدة من استغلال مناجم الحديد في موريتانيا، كان لها دور كبير في تجاوز بعض الصعوبات التي تطرحها التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد. وللتطرق لذلك، سيركز هذا المقال على الآثار الاقتصادية لاستغلال مناجم الحديد، من خلال مساهمته في الميزانية العامة للدولة، وفي سياسة التشغيل والتكوين، والدور الاقتصادي للقطار والميناء المعدنيين.

أما الآثار الاجتماعية فسيتم التطرق لها من خلال تدخلات مؤسسة خيرية سنيم في مجالات التعليم والصحة والمياه والطاقة ..إلخ.

المحور الأول: الآثار الاقتصادية لاستغلال مناجم الحديد في موريتانيا

يلعب استغلال مناجم الحديد دورا محوريا في النشاط الاقتصادي في موريتانيا، ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي تقوم به الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) منذ توليها استغلال مناجم الحديد، في السياسات الاقتصادية والتشغيلية للدولة، من خلال مساهماتها التي نذكر منها:

1. مساهمة الشركة الوطنية للصناعة والمناجم في ميزانية الدولة:

يعتبر استخراج الحديد من أهم الأنشطة الاقتصادية لموريتانيا، إذ يساهم في الناتج الداخلي الخام، وتتكون هذه المساهمة من عائدات ضريبية وغير ضريبية مدفوعة للدولة تحت عنوان "مساهمة الدولة في رأس مال الشركة"، وظلت هذه المساهمة بمعدل سنوي يقدر ب 12% خلال الفترة

1995 - 2003، وانطلاقاً من 1996 عرفت هذه المساهمة اتجاهاً متزايداً بسبب رجوع الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) إلى النظام المشترك للضريبة على رقم الأعمال. وتعد الشركة ركيزة أساسية للصادرات الوطنية ومصدراً هاماً لموارد ميزانية الدولة، كما تعكس مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي أهمية خام الحديد في الاقتصاد الوطني.

الجدول (01): مساهمة إيرادات سنيم في الاقتصاد الوطني 2017 - 2022

السنوات	2017	2018	2019	2020	2021	2022
المساهمات في إيرادات ميزانية الدولة	6%	4%	6%	10%	17%	22%
المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي	6%	5%	8%	11%	15%	9%
المساهمة في الصادرات	30%	28%	33%	43%	58%	32%

المصدر: الشركة الوطنية للصناعة والمناجم، التقرير السنوي 2022، ص 32. حسب ما يبين الجدول فإن مساهمة سنيم في إيرادات ميزانية الدولة ارتفعت خلال السنوات الست الماضية من 6% إلى 22%، وتشمل هذه المساهمة بشكل رئيسي الضريبة الموحدة والأرباح الموزعة، وترجع الزيادة منذ عام 2020 إلى الإيرادات الناتجة عن توزيع الأرباح.

الجدول (02): حصة الدولة الموريتانية في توزيع الأرباح 2019 - 2022

السنة	2019	2020	2021	2022
المبلغ بمليون أوقية جديدة	1651,6	5011	12389	5478

المصدر: الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم، التقرير السنوي 2022، ص 32. إذا استثنينا عامي 2020 و 2021، الذين بلغت مساهمة صادرات سنيم فيهما على التوالي 43% و 58% من إجمالي الصادرات الوطنية، اتسمت مساهمة الشركة في الصادرات باستقرار نسبي حول متوسط 32% من إجمالي الصادرات الوطنية.

وقد نحت حصة أنشطة سنيم في الناتج المحلي الإجمالي نفس المنحى، حيث شهدت هذه الحصة خلال الفترة 2017 - 2019، نمواً معتدلاً في مساهمة الشركة في تكوين الثروة الوطنية، إذ ارتفعت من 6% إلى 8%، وشهد هذا المؤشر ارتفاعاً ملحوظاً في عامي 2020 و 2021، ليصل على التوالي إلى 11% و 15%، قبل أن يتراجع إلى 9% عام 2022.

2. العائدات الضريبية للشركة الوطنية للصناعة والمناجم:

تلعب الضريبة دوراً مهماً في تمويل الخزينة العامة خاصة في اقتصاديات الدول النامية، وفي هذا الصدد فإن الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) تدفع مبالغ لا يستهان بها في هذا المجال، حيث أنها كانت تدفع مبلغ يتراوح ما بين 600 - 800 مليون أوقية قديمة سنوياً، إلا أن

الاتفاقية التي تم عقدها في يناير 1995 بين الدولة الموريتانية والشركة نصت أن " الشركة تخضع لضريبة عن الأرباح الصافية تقدر ب 40% "، كما تدفع الشركة ضريبة 80 أوقية قديمة عن كل طن من الحديد مصدر إلى الخارج، مع الاستمرار في دفع المبلغ السنوي المقطوع كضريبة على المنافع العينية التي يتمتع بها الموظفون بواقع 50 أوقية قديمة، وقد نص التعديل على أن لا يتعدى مجموع الضرائب السنوية التي تدفعها الشركة نسبة 10% من المبيعات السنوية للحديد الخام للسنة المعنية، كما تخضع الشركة لضريبة على رواتب وأجور الموظفين، وأخرى على المبيعات والبنود.

وبلغت الضرائب في مجملها في العام 1996 ما يناهز 4 مليارات أوقية قديمة، ولم تدم هذه الاتفاقية طويلا حيث تم استبدالها سنة 1998، وتضمن الاتفاقية الجديدة للشركة حرية التصرف في أعمالها، كما تعفي الشركة من جميع الرسوم الجمركية والضرائب المماثلة ومن كل الضرائب والرسوم والإثلاث بكافة أنواعها.

وبالمقابل تدفع الشركة للدولة إتاوة سنوية تقدر ب 10% من رقم الأعمال المنجزة عن تصدير خامات الحديد، وتساهم الشركة حاليا ب 14% من الناتج الداخلي الخام، و45% من حجم التحويلات، بالإضافة إلى 15% من ميزانية الدولة¹.

3. مساهمة الشركة الوطنية للصناعة والمناجم في التشغيل والتكوين:

شهد عدد المشتغلين في صناعة استخراج الحديد تطورا ملحوظا، ففي سنة 1974 بعد تأميم الشركة، أوكلت إدارة أعمال المناجم إلى مؤسسة كومينور، والتي كانت تستخدم 4402 موظفا من بينهم 78% من الموريتانيين، لا تتجاوز نسبة الكوادر منهم 5%، وفي ميناء نواذيبو المنجمي كان يعمل في سنة 1975 نحو 3698 عاملا، كان من بينهم ثلاثة كوادر موريتانيين، و511 من المهن الفنية.

وقد تطور عدد المشتغلين في سنة 1977، حيث وصل 7300 عامل، إلا أن هذا العدد شهد انخفاضا ملحوظا في الفترة ما بين 1977 - 1980، ليصل 5700 عامل، وهو ما يمثل تقريبا نسبة 22% من مجموع العمال، ويعود هذا التراجع بالدرجة الأولى إلى تراجع الإنتاج الاستخراجي.

¹ المختار ولد محمد عبد الله، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتصدير الحديد في موريتانيا "حالة ولاية داخلت نواذيبو كنموذج"، بحث لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015، ص 72.

بعد ذلك شهدت صناعة استخراج الحديد انتعاشة بعد تدشين مصنع قلب الغين 1984، ليرتفع عدد العاملين في الشركة إلى 6095 عامل، يبلغ عدد الموريتانيين منهم 5980 عامل، وهو ما يمثل قرابة 98% من مجموع عمال الشركة في تلك الفترة.

وتعتبر الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) أكبر مشغل بعد الوظيفة العمومية، حيث توفر حاليا 6794 وظيفة مباشرة، تمثل نسبة العمال البسطاء والمتوسطين منها 93%، ويعمل في ازويرات 68% من هؤلاء العمال¹، ويمثل النساء نسبة 7,5% من عمال سنيم سنة 2022.

وتتوفر سنيم على مركز للتكوين التقني في مدينة ازويرات- تم بناءه سنة 2011 - مجهز بمختلف الأجهزة الضرورية وتقدر طاقته الاستيعابية ب 300 طالب، ويتولى هذا المركز عمليات تكوين العمال في مختلف الاختصاصات (الكهرباء- الميكانيك...)، كما يسمح التكوين لعمال الشركة باكتساب خبرات جديدة، تمكنهم من مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي في إطار ما يعرف بإعادة تأهيل عمال سنيم²، ويستقبل هذا المركز الطلاب الحاصلين على شهادة ختم الدروس الإعدادية، ويتم تكوينهم للحصول على شهادة الكفاءة المهنية (CAP)، أو شهادة التقني العالي (BTS).

4. القطار المنجمي ودوره الاقتصادي:

تمتلك شركة سنيم قطارا منجميا خاصا بها يربط المناجم في ازويرات بالميناء المعدني في نواذيبو على طول 700 كم، وتمر على السكة الحديدية يوميا 6 قطارات (ثلاثة فارغة وثلاثة مشحونة)، ورغم الظروف المناخية القاسية لمنطقة السكة الحديدية، تضمن الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم (سنيم) صيانة وسائل النقل المستخدمة عليها (العربات، القاطرات، ... إلخ)، حيث تتم مراقبة حركة مرور القطارات بشكل آني عبر محطة المراقبة المتواجدة في مدينة نواذيبو. وبفضل الاستثمارات المنجزة في إطار برنامج تكوير وتحديث الشركة، لاسيما الاستثمار المتعلق بتشغيل محطة جديدة بنواذيبو لتفريغ العربات، بلغت كمية الخام المنقول 12,79 مليون طن عام 2022، مقابل 12,61 مليون طن عام 2021.

¹ لالة بنت محمد عبد الله، دور النشاط المعدني في التحولات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقتي الزويرات ونواذيبو وظهيرهما، بحث لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015، ص 103.

² محجوبة بنت محمد، النشاط التعديني وأثره على تركيز السكان في ولاية تيرس زمور، بحث لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015، ص 86.

الجدول (03): تطور كمية المعدن المنقولة عبر السكة الحديدية

السنة	الحمولة بالطن
2018	10.710.343
2019	12.196.499
2020	12.515.312
2021	12.617.808
2022	12.790.213

المصدر: الشركة الوطنية للصناعة والمناجم، التقرير السنوي 2022، ص 24.

ويعتبر القطار المنجمي وسيلة مهمة لدعم الاقتصاديات المحلية لسكانة القرى الواقعة على خط السكة الحديدية الرابط بين مدينتي ازويرات ونواذيبو، حيث لا يختلف اثنان من ساكنة هذه القرى على الدور الكبير الذي يلعبه القطار المنجمي في إنعاش الاقتصاد المحلي، من نقل للبضائع والمسافرين من وإلى هذه المناطق، كما يساهم في انتعاش التجارة ونقل المواشي، وذلك في ظل غياب أي وسيلة للنقل بين هذه المناطق، وإن وجدت فهي بحسب الساكنة لا تلبي كل الاحتياجات، كما لا يمكن أن تقارن بالقطار لا على صعيد الحمولة، أو التكلفة التي تعد بالمجان في أغلب الأحيان، ولقد اتضح ذلك جليا في ظل الأزمة التي وقعت بين الشركة وعمالها في الأشهر الأولى من سنة 2015.

5. الميناء المعدني:

يقع الميناء المعدني في منطقة كانصادو بمدينة نواذيبو، ويتميز بتوفير بنية تحتية ومنشآت خاصة بمعالجة المعادن وخاصة خامات الحديد القادمة من مناجم ازويرات عبر السكة الحديدية. ومع مطلع سنة 2014، قامت الشركة الوطنية للصناعة والمناجم سنيم، بافتتاح ميناء معدني جديد بالقرب من الميناء المعدني القديم بمنطقة كانصادو، حيث يعتبر أكبر ميناء معدني في البلاد، وقد بلغت تكلفة إنشائه حوالي 210 مليون دولار، تولت شركة سنيم نسبة 43% من تكلفته، والمستثمرون الأجانب النسبة المتبقية، ويتوفر الميناء الجديد على جسر بطول 800م، ورصيف طوله 403م¹، ويتضمن كذلك شاحنا يمكن أن ينقل عشرة آلاف طن من خامات الحديد في ساعة واحدة للسفن الراسية بالميناء، ويعتبر حلقة مهمة في سلسلة القيمة لشركة سنيم، حيث يتم انطلاقاً من هذا الميناء شحن جميع الإنتاج التجاري للشركة نحو العملاء، ويتم نقل الكميات المصدرة من

⁽¹⁾ أبو المعالي الحسن ديدي، منطقة نواذيبو الحرة وانعكاسها على مدينة نواذيبو، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه في الجغرافيا الحضرية، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2023-2024، ص 123.

الحديد عبر الميناء المعدني على دفعات يحدد عدد السفن المخصصة لها تبعا لحجم الكميات المراد نقلها للخارج، حيث بلغ عدد السفن 82 سنة 2018، والتي بلغ حجم كميات الحديد المصدرة فيها حوالي 11,270 مليون طن، ليبدأ بعد ذلك عدد السفن في التزايد تبعا لزيادة الكميات المصدرة، حيث بلغ عددها 102 سفينة سنة 2021.

ومنذ يناير 2022، أصبح ميناء سنيم الحالي قادرا على شحن البواخر بـ 230 ألف طن، بفضل أعمال التجريف في قناة الوصول الخاصة به، وتتماشى الزيادة في قدرة الميناء المعدني مع الأهداف التطويرية لشركة سنيم والتزاماتها البيئية (الحد من البصمة الكربونية والحفاظ على التنوع البيولوجي البحري).

وتعزيزا للسياسة التي تنتهجها الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم (سنيم)، تم تدشين خط شحن معدني جديد للسفن بالميناء المعدني بنواذيبو، ويتكون هذا الانجاز من جرافة دورانية بسعة 6000 طن للساعة، وسلسلة من الأشرطة المعدنية الناقلة بطول 1200 متر، إضافة إلى مجموعة من أبراج التحويل بتكلفة إجمالية تبلغ 15,6 مليون يورو، بتمويل ذاتي كامل من شركة سنيم، ويهدف هذا المشروع إلى مضاعفة وتيرة شحن البواخر، ودعم تأمين ومرونة عمليات الشحن، بالإضافة إلى المساهمة في تهيئة منشآت الشركة لزيادة الإنتاج المرتقبة.

الجدول (04): تطور مبيعات الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) 2018-2022

السنة	الحمولة بالطن	عدد السفن الناقلة
2018	11.269.527	82
2019	12.017.745	97
2020	12.501.089	100
2021	12.701.205	102
2022	13.349.180	99

المصدر: الشركة الوطنية لصناعة والمناجم، التقرير السنوي 2022، ص 25.
وتتأقلم السياسة التجارية لشركة سنيم باستمرار مع التغيرات في أسواق خام الحديد، فبعد عقود من العلاقات الوثيقة مع الزبناء على مستوى سوقها التقليدي، تمكنت سنيم من تعزيز موقعها في أسواق البلدان الناشئة في آسيا وأستراليا وشمال إفريقيا.

المحور الثاني: الآثار الاجتماعية لاستغلال مناجم الحديد في موريتانيا

يلعب استغلال مناجم الحديد دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية في موريتانيا، ونظرا للأهمية التي توليها الشركة الوطنية للصناعة والمناجم لهذا الجانب، فقد أنشأت مؤسسة خاصة بتدخلاتها في الجانب الاجتماعي تسمى " مؤسسة خيرية سنيم ".

1) مؤسسة خيرية سنيم:

تعتبر مؤسسة سنيم الخيرية من أبرز المؤسسات التي تقوم بمساهمات كبيرة في مجال التنمية على مستوى التراب الوطني، على الرغم من أنها أنشئت من أجل تنمية قرى وبلدات رواق السكة الحديدية للشركة.

وقد أنشأت طبقا للمادتين 6 و 10 من دستور 20 يوليو 1991، الذي يكرس حرية تكوين الجمعيات، وقد حصلت على وصل وزارة الداخلية رقم 200 بتاريخ 11 ابريل 2007، وذلك من أجل مزاولة أنشطتها ذات الطابع العمومي.

وتم بموجب المرسوم الوزاري رقم 2012 - 151 الصادر بتاريخ 31 مايو 2012، إعلانها كجمعية عمومية ذات نفع عام، مما يمكنها من الاستفادة من المساعدة والدعم من السلطات الإدارية وفقا للنصوص التنظيمية الخاصة بالجمعيات المعترف بها ذات نفع عام. وتسعى الخيرية لأن تكون أداة حقيقية لخدمة التنمية المستدامة على المستوى المحلي (مناطق استغلال مناجم الحديد) والوطني من خلال نهج متكامل يحدد فرص الاستثمار، ويسلط الضوء على الإمكانات المحلية للنمو الاقتصادي.

وقد امتدت تدخلات خيرية سنيم لتشمل مناطق وطنية أخرى بعيدة عن مجال تدخلاتها في أقصى جنوب البلاد وشرقها (النعمة، لعيون، كيفه، تجكجة، أطار ...)، وعلى الرغم من ذلك فإن الاهتمام الأكبر يبقى لصالح المناطق الواقعة في رواق السكة الحديدية، حيث ارتفعت الميزانية المخصصة لمختلف تدخلات الخيرية في الممر المعدني من 361 مليون أوقية قديمة عام 2010 إلى 495 مليون أوقية قديمة عام 2011، بزيادة قدرها 37%¹.

2) مساهمة خيرية سنيم في توفير الخدمات:

تشكل هيئة سنيم الخيرية الذراع الاجتماعي للشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم)، وتعتبر اليوم أحد الفاعلين الأساسيين في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية في موريتانيا، خاصة في

¹ خيرية سنيم، التقرير السنوي 2011، ص 6.

ازويرات ونواذيبو، حيث تساعد السكان المحليين الذين يعيشون على طول ممر السكة الحديدية وعلى المستوى الوطني في الولوج إلى الخدمات الأساسية. تعمل في تناغم وتكامل وانسجام مع السلطات المحلية، التي تعتبر الشريك الأول للخيرية والوكيل المباشر للمواطنين، والمعبر الرسمي عن حاجاتهم وأولوياتهم في إطار الاستراتيجيات الوطنية لمحاربة الفقر والجهل والمرض المعتمدة من طرف الدولة. كما تسعى من خلال ما تتجزه إلى ما ينفع الناس ويمكث في الأرض، من خلال إنجاز مشاريع تنمية مفيدة تمس حياة الساكنة بشكل مباشر، وقد ساهمت خيرية سنيم منذ إنشائها في توفير الكثير من الخدمات في المجالات التالية:

2 - 1. خدمات التعليم:

بما أن التعليم هو رافعة المجتمعات وممكن تقدمها وتطويرها، فإن قطاع التعليم يحتل جزءا كبيرا من الميزانيات المخصصة من طرف خيرية سنيم، وقد أدى دعم قطاع التعليم إلى إنشاء وتوسعة وتجديد العديد من المؤسسات التعليمية ورياض الأطفال، بما يمثل 57% من النفقات المخصصة لهذا القطاع سنة 2023 أي ما يعادل 52,3 مليون أوقية. وفي هذا الإطار فقد أنشأت الخيرية ورممت مدارس وإعداديات وثانويات في جميع أحياء نواذيبو (ثانوية نواذيبو رقم (1)، ثانوية نواذيبو رقم (2)، ثانوية الوفاء بالترحيل، علاوة على ذلك قامت الخيرية ببناء وترميم المركز الثقافي والإعدادية في بولنوار. ويبين الجدول التالي تطور أعداد مدارس التعليم الأساسي في ولاية داخلت نواذيبو في الفترة من 2018 حتى 2022، وقد لعبت خيرية سنيم دورا كبيرا في رسم هذا التطور من خلال جهودها في دعم التعليم بصورة عامة، والأساسي بشكل خاص.

الجدول (05): تطور مدارس التعليم الأساسي في نواذيبو 2018 - 2022

	2017 - 2018	2018 - 2019	2019 - 2020	2020 - 2021	2021 - 2022
المدارس	38	38	38	39	40
المدارس المكتملة	35	35	35	35	36
الفصول الدراسية	251	253	343	341	371

المصدر: الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديموغرافي والاقتصادي، داخلت نواذيبو بالأرقام، 2018-2022، ص 19.

أما على مستوى التعليم الثانوي في داخل نواذيبو، فقد تطور عدد الفصول الدراسية من 133 فصل دراسي سنة 2018 إلى 172 فصل دراسي سنة 2022، وقد لعبت خيرية سنيم دورا كبيرا في هذا التطور من خلال إعادة تأهيل الفصول الدراسية في الثانوية رقم 2 في مدينة نواذيبو، وإعادة تأهيل 8 فصول دراسية لصالح الثانوية رقم 3 في نفس المدينة، بالإضافة إلى بناء فصول دراسية في إعدادية بولنوار.

وفي إطار دعمها وانسجاما مع الأولوية التي تعطيها سلطات البلد للتعليم من خلال الإعلان عن المدرسة الجمهورية، قامت خيرية سنيم بتوفير 1500 طاولة مدرسية لصالح الإدارة الجهوية للتعليم بولاية داخل نواذيبو، كما قامت الخيرية في نفس الفترة بتوزيع 10.000 بدلة من الزي المدرسي.

أما على مستوى تدخلاتها في مجال التعليم على مستوى ولاية تيرس زمور، فقد لعبت تدخلات خيرية سنيم دورا مهما في تعزيز ودعم المنظومة التعليمية في الولاية، متمثلا ذلك في إعادة تأهيل وتجهيز الثانوية الفنية في بلدية ازويرات، وتوسعة وإعادة تأهيل المدرسة رقم (5).

وفي إطار الجهود التي تبذلها الخيرية لمساعدة تلاميذ المدارس وزعت في دجمبر 2021 قرابة 1944 حقيبة مدرسية على المدارس الابتدائية في ولاية تيرس زمور، كان نصيب مدينة ازويرات منها 1350 حقيبة مدرسية، وقد بلغ مجموع تدخلات خيرية سنيم في توفير خدمات التعليم 423,87 مليون أوقية جديدة خلال الفترة 2007-2023¹.

إذا نظرنا إلى تدخلات خيرية سنيم في مجال التعليم على مستوى منطقتي تيرس زمور وداخل نواذيبو، فنلاحظ أن الخيرية قد قدمت جهودا جبارة بغية تحسين خدمات التعليم في المنطقتين، من خلال المنشآت التعليمية والمراكز الثقافية التي تم تجهيزها بالمعدات والوسائل الضرورية، والعناية التي تم منحها للمتمدرسين من أبناء الأسر الأكثر هشاشة في المنطقتين، من خلال توفير الزي والحقائب المدرسية، إلا أن هذه الجهود ما زال سكان هذه المناطق يتطلعون إلى زيادتها في المستقبل.

2 - 2. خدمات المياه:

منذ بداية استخراجها لخامات الحديد من كدية الجل وبعض القلابة الأخرى، قامت شركة حديد موريتانيا (ميفرما) بالبحث عن المياه من أجل توفيرها للعمال والمصانع، واقتصر البحث في البداية على المناطق القريبة من حيز العمل، ثم في الأودية المحيطة به، وبعد الحصول على

¹ (التقرير السنوي لخيرية سنيم، 2023، ص 18)

المياه تم وضع شبكات تربط هذه الآبار الآلية بمناطق استهلاك الماء المختلفة، ومنذ سنة 1957 وحتى 1962 ظل الاستهلاك الإجمالي للمياه متوازنا ومتكافئا مع ما تنتجه هذه الآبار، إلا أنه مع بداية سنة 1963 شهد الإنتاج المحلي تراجعاً أما الاستهلاك الإجمالي، مما دفع بشركة حديد موريتانيا (ميفرما) أن تستخدم الصهاريج لجلب المياه من منطقة بئر أم اكرين، وكذلك بحيرة بولنوار عن طريق القطار لتغذية مدينة ازويرات بمياه الشرب، ومع تطور عدد السكان في المدينة اضطرت شركة (ميفرما) حينها وشركة (سنيم) بعدها إلى إنشاء شبكة مياه التوزيع عن طريق آبار تم اكتشافها في ضواحي مدينة ازويرات.

ومع مرور الوقت وزيادة الطاقة الاستهلاكية للمياه قامت شركة (سنيم) بالبحث عن مناطق أخرى لتعزيز طاقتها الإنتاجية من المياه، الشيء الذي تمثل في اكتشاف مناطق للإنتاج نذكر منها:

- ✓ **منطقة واد اللقاح:** يقع هذا الوادي جنوب شرق كدية الجل، وقد بدأ استغلاله سنة 1973¹، وهو يشكل مع الحافة الشمالية للكدية المصادر المحلية للتموين بالمياه العذبة في مدينة ازويرات، وتقدر طاقة إنتاجه بحوالي 1500 طن لليوم.
- ✓ **منطقة لخريزة:** توجد بهذه المنطقة 6 آبار، وهذه الآبار تدفع الماء باتجاه محطة الضخ المكونة من خزان حديدي بسعة تساوي 600م³، وثلاث مولدات للضخ.
- ✓ **منطقة واد تازاديت:** تكون هذا الوادي نتيجة اتحاد مجموعة من الروافد الصغيرة، تسير عبر خنادق تازاديت لتصب في منخفض محلي معروف باسم "إكرارتازاديت"، ويتم استغلال عدد من آبار تازاديت في مناطق إنتاج المعدن.
- وتوفر هذه المناطق الثلاثة الإنتاج اليومي من المياه الذي يصل غالبا إلى 3000م³ من المياه الصالحة للشرب، يتم توزيعها عن طريق شبكة توزيع داخل المدينة بالنسبة لأحياء الشركة التي ترتبط بهذه الشبكة، وعن طريق الصهاريج بالنسبة للأحياء الشعبية التي لا تتوفر على ربط بالشبكة، وتدار هذه الصهاريج من طرف بلدية ازويرات.
- ✓ **منطقة طارف اسره:** تقع هذه المنطقة على بعد 45 كم شمال مدينة ازويرات، وقد بدأت عملية حفر الآبار الآلية بها منذ 1979 إلى 1980، لتزويد مشروع قلب الغين بالمياه، وتنتمي هذه المنطقة لحوض تاودني، وترتبط بمناطق الصدوع في تغذية طبقاتها الخازنة

¹ محمد باب إبراهيم، المياه في مدينة ازويرات "المشاكل والحلول"، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة نواكشوط العصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015-2016، ص 64.

للمياه ومخزون هذه الطبقة يقدر ب 9.000.000 م³، وهي كمية تقل عن متطلبات قلب الغين المقدرة بحوالي 15.000.000 م³.

ولأن الوصول للمياه يعتبر أولوية ضمن برامج الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم (سنيم)، نظرا لأن الوصول إليها يساهم في استقرار السكان في المناطق التي تعاني انخفاضاً ديموغرافياً، قامت شركة (سنيم)، بتزويد مدينة افديرك بالمياه الصالحة للشرب بشكلائم ومجاني.

كما أدى البرنامج الذي تم إطلاقه في 2022، لتحديد الحفر القابلة للاستغلال إلى إنجاز 34 بئراً تعمل بالطاقة الشمسية في نهاية 2023 مزودة بسبعة خزانات كبيرة كان لها الأثر الكبير في تلبية احتياجات السكان بشكل فعال، خاصة في فترات ارتفاع درجة الحرارة.

وتوفر هذه الإنجازات نقاط أساسية لسقاية الإبل والحيوانات الأخرى، من أجل تأمين الانتاج بعيداً عن السكة الحديدية، كما ساهمت في خفض الضغط على القطار الذي كان يجلب المياه من بولنوار لسقاية هذه المواشي، وسيتواصل هذا المشروع حتى الوصول إلى بير أم اكرين¹.

وبفضل هذا البرنامج تم إنتاج 522.899 م³ من المياه سنة 2023 دون احتساب إنتاج محطة التحلية في ازويرات التي بلغت طاقتها الإنتاجية 1.080.000 م³.

كان لهذا البرنامج كبير الفضل في تخفيف الضغط على صهاريج شركة سنيم التي تزود المناطق على طول السكة الحديدية بالمياه، وإدخال الزراعة المكثفة كمكون جديد في نشاطات خيرية سنيم.

وتجدر الإشارة إلى أن 39,86% من الميزانية السنوية المخصصة للوصول إلى المياه تم رصدتها لحفر آبار جديدة، وتوسعة قدرات محطة معالجة المياه في ازويرات، فيما خصصت 10,54% من الميزانية للبحث عن نقاط مياه جديدة، وفي هذا الإطار بالذات فقد عملت خيرية سنيم وإدارة البحث الجيولوجي في شركة سنيم على تكثيف جهود التنقيب عن المياه، حيث تمكنت من توفير المياه لجميع التجمعات السكانية والمنمين على طول رواق السكة الحديدية، وذلك بإنجاز 40 بئراً مائياً إلى حد الآن، بعضها في منطقة اتميمشات (أدكار 15 كم شمال بلدية تميمشات)، ومنطقة بنعميرة ومنطقة (قلب عيشة)، وكل هذه الانجازات حسب القائمين عليها تمت في مناطق تفتقر للمياه السطحية وحتى الجوفية².

¹ محمد محمود سيدينا، المدير العام لهيئة سنيم الخيرية، مقابلة مع قناة الموريتانية، 2023/07/23

www.fondationsnim.com

² محمد المختار حسني عباده، المدير العام لهيئة سنيم الخيرية، خلال حفل تدشين 6 آبار ارتوازية باتميمشات، 2025/05/23.

ويعول على تدخلات خيرية سنيم في مجال المياه الرعوية في إبقاء الرعاة ومواشيهم في مأمن من السكة الحديدية، حيث عبر المنمون في منطقة آجواييط، وقلب عيشة، وبنعمرة، عن اعتزازهم بهذه المنشآت وتأمينهم لها، لما وفرته عليهم من جهد التنقل بمواشيهم إلى السكة من أجل الحصول على المياه التي توفرها لهم الشركة عن طريق القطار، مستحضرين أنهم لم يكونوا يتصورون وجود أي منهل مياه في المنطقة¹، وقد بلغ حجم تدخلات الخيرية في توفير خدمات المياه 651,51 مليون أوقية جديدة خلال الفترة 2007-2023.

2 - 3. الخدمات الصحية:

تبذل الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) جهودا كبيرة في المجال الصحي، حيث تتوفر على مركز صحي مجهز بما يلزم من معدات، ومستودع صيدلي في الحي العمالي بمدينة ازويرات، يقدم هذا المركز خدماته الطبية من كشف ومعالجة وجراحة ... إلخ، لعمال الشركة وساكنة تيرس زمور بشكل عام، بشكل مجاني أو بأسعار رمزية. وقد أنشأت الشركة أكبر مستشفى في مدينة نواذيبو فيما يعرف محليا ب (طب كوبا)، كما قامت بترميم المركز الصحي لمقاطعة نواذيبو، وبتريم وتأهيل المركز الصحي للأم والطفل (الحنفية) (5) لصالح البلدية.

ونفذت الشركة الوطنية للصناعة والمناجم عن طريق خيرية سنيم تدخلات في القرى والتجمعات المحلية الواقعة على طول السكة الحديدية، حيث قامت بترميم وتأهيل المركز الصحي في بولنوار، وتزويده بمعدات وسيارتي إسعاف.

وقد بلغ حجم تدخلات خيرية سنيم في القطاع الصحي 975,99 مليون أوقية جديدة في الفترة من 2007 وحتى 2023، أي ما يمثل 26,87% من مجموع التدخلات خلال هذه الفترة.

2 - 4. خدمات الطاقة:

تعمل الشركة الوطنية للصناعة والمناجم عن طريق قطاع الطاقة، وبتنفيذ من مصلحة الكهرباء، بتوفير وتوزيع الكهرباء على مختلف أحياء مدن ازويرات وفديرك في تيرس زمور.

وتستفيد مدينتا ازويرات و فديرك من خدمات الكهرباء عن طريق الشبكة العامة ذات التوتر المتوسط 5500 فولت، وخدمات الجهد المنخفض 380-220 فولت للمنازل، شأنها في ذلك شأن أحياء الشركة المتواجدة في مدينتي ازويرات و نواذيبو، وكان ذلك مع بداية نشأة الشركة، ومع

على الرابط www.fondationsnim.com

¹ (مقابلة مع: الكوري دريوج، منمي بمنطقة آجواييط، بلدية اتميمشات، 2025/04/25). على الرابط

www.fondationsnim.com

تقدم عمليات الإنتاج في الشركة وزيادة القدرة الاستهلاكية من محطة الطاقة الكهربائية الحرارية الوحيدة، ومع نمو وتوسع مدينة ازويرات، عمدت الشركة إلى إنشاء محطة كهربائية في قلب الغين لزيادة الطاقة الإنتاجية من الكهرباء وسد العجز الحاصل على مستوى التوزيع، وكان ذلك مع بداية التسعينات، إلا أن الزيادة على الطلب في الطاقة أجبر الشركة على توسيع وتقوية مجاري إنتاجها للطاقة متمثلة في محطة الكهرباء الحديثة الموجودة حالياً في الخدمة.

ويعد استخدام الطاقات البديلة حلاً لأزمة الطاقة في المناطق الصحراوية، حيث تتوفر الطاقات البديلة بكميات هائلة في موريتانيا، مما يوفر حلاً مستداماً لاحتياجات الساكنة المحلية من الطاقة المعزولة عن الشبكات الكهربائية، ومن هذا المنطلق أطلقت خيرية سنيم مبادرة لتوزيع معدات الإنارة بالطاقة الشمسية على الأسر المعزولة عن السكة الحديدية، حيث تمكن بالإضافة إلى إنارة المنازل من تشغيل أجهزة التلفزيون وشحن الهواتف المحمولة، وقد خصصت ميزانية قدرها 728.000 أوقية جديدة، لتوفير الطاقة الشمسية في قرى بنعميرة، شوم، اتواجيل، وبعض قرى مقاطعة بير أم اكرين، وقد بلغ مجموع تدخلات خيرية سنيم في توفير خدمات الطاقة ما مجموعه 105,53 مليون أوقية جديدة من مجموع التدخلات خلال الفترة 2007 - 2023.

وبإنجاز مجمع لتوليد الطاقة المنتجة بقدرة 4,4 ميغاوات بنواذيبو، ومجمع للطاقة الشمسية بقدرة 3 ميغاوات في ازويرات، تركز الشركة الموريتانية للصناعة والمناجم (سنيم)، دمج الطاقات المتجددة في مزيج الطاقة كاختيار استراتيجي، وقد بلغت نسبة الطاقة المتجددة سنة 2022 (3,6%) من مجموعة الطاقة المنتجة من طرف سنيم¹.

وتبقى خدمات الطاقة إلى جانب خدمات التعليم والصحة والمياه، من الخدمات ذات الأهمية لدى سكان مناطق استغلال مناجم الحديد، باعتبار الطلب المتزايد عليها، وهو ما جعل الشركة تعمل على توفير مصادر طاقة بديلة، مساهمة في التخفيف من الضغط على محطات الطاقة الكهربائية، من خلال دمج الطاقات المتجددة في مزيج الطاقة، وجعله من بين استراتيجياتها المستقبلية.

2 - 5. خدمات المواصلات والنقل والشبكة الطرقية:

تعتبر السكة الحديدية الشريان الوحيد الذي يربط بين مناطق الإنتاج والتسويق (ازويرات - نواذيبو)، ويمر على هذه السكة ثلاث قطارات يوميا محملة بالمعدن متوجهة إلى مدينة نواذيبو، وثلاثة قطارات فارغة في طريق عودتها إلى مدينة ازويرات، وتوفر هذه القطارات خدمة النقل

¹ الشركة الوطنية للصناعة والمناجم، تقرير المسؤولية الاجتماعية، 2022، ص 52.

المجاني للسكان وبضائعهم في تيرس زمور والمناطق الواقعة على طول السكة من ولايتي آدرار وداخلت نواذيبو¹.

وفي إطار شبكات الطرق قامت الشركة الوطنية للصناعة والمناجم بإنشاء العديد من الطرق المعبدة داخل ولاية تيرس زمور وخاصة داخل مدينة ازويرات، ويعتبر الطريق الرابط بين مدينتي ازويرات وفديرك أحد أبرز هذه الطرق، بالإضافة إلى الطرق الرابطة بين مواقع الإنتاج (ازويرات- قلب الغين 25 كم، ازويرات- لمهودات 55 كم، ازويرات- To14 (15 كم)).

وفي جانب خدمات النقل الجوي، فقد قامت شركة سنيم منذ بداية 2012 بتوقيع اتفاقية مع الدولة بدراسة وتمويل وتنفيذ إعادة هيكلة مطار ازويرات، حيث أشرفت على بناء محطة لنقل الركاب بمواصفات فنية حديثة تتوفر على قاعة للمغادرة وأخرى للاستقبال، إضافة لنقاط للمراقبة الأمنية وشبكة معلوماتية... إلخ.

كما قامت أيضا بتأهيل المدرج وإنشاء موقف للسيارات، وربط المطار بشبكة طرق المدينة، ولا شك أن هذا المطار بعد اكتماله سيفتح بوابة ازدهار لمدينة ازويرات والولاية بشكل عام عن طريق ربطها بالعالم الخارجي.

2 - 6. الخدمات السكنية:

تتوفر الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) على أحياء سكنية لعمالها في مدينتي ازويرات (اديالبيظ، حي كوربا، M4 - M5 - M6) ونواذيبو (حي كانصادو)، وقد قامت الشركة في السنوات الماضية بإنشاء 300 وحدة سكنية لتطوير البنية العمرانية لمدينة ازويرات، بالإضافة إلى توفير السكن لعمالها، وإلى جانب هذه الوحدات قامت الدولة بإنشاء نفس العدد من الوحدات السكنية لإقامة موظفي الدولة، مما أكسب هذا الحي السكني تسميته المحلية (Six cent logements).

خاتمة

يتضح مما سبق الأثر الكبير لاستغلال مناجم الحديد في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا،

حيث أولت الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) الموكلة باستغلال وتصدير خامات الحديد، أهمية كبيرة للجانب الاقتصادي والاجتماعي في سياساتها واستراتيجياتها، ويبرز دورها الاقتصادي في مساهمتها الكبيرة في الاقتصاد الوطني، حيث بلغت مساهمتها في الناتج المحلي

¹ (المرجع نفسه، ص 95).

الإجمالي 9% سنة 2022، وكذلك مساهمتها في ميزانية الدولة من خلال حصتها في توزيع الأرباح والتي بلغت 5478 مليون أوقية جديدة سنة 2022، في حين بلغت مساهمتها في الصادرات 32% سنة 2022.

كما تتجلى الآثار الاقتصادية لاستغلال مناجم الحديد كذلك في دعم سياسة الدولة في التكوين والتشغيل مساهمة في محاربة البطالة، حيث تعتبر الشركة الوطنية للصناعة والمناجم (سنيم) أكبر مشغل بعد الوظيفة العمومية، حيث توفر 6794 وظيفة مباشرة، إضافة إلى الدور الكبير الذي يقدمه القطار المعدني والمتمثل في دعم الاقتصاديات المحلية لسكان مناطق رواق السكة الحديدية.

أما الآثار الاجتماعية لاستغلال مناجم الحديد فتبرز من خلال سياسات الشركة في الجانب الاجتماعي، حيث أنشأت هيئة سنيم الخيرية لتدخلاتها في المجالات الاجتماعية، ودعم سياسة الدولة في هذا الجانب، من خلال توفير الخدمات لسكان مناطق الاستغلال ورواق السكة الحديدية، في مجالات التعليم والصحة والمياه والطاقة... إلخ.

وقد بلغت حصيلة التدخلات العامة لخيرية سنيم خلال الفترة 2007 - 2023 ما مجموعه 3663 مليون أوقية جديدة، كان النصيب الأكبر منها لتوفير خدمات المياه والتعليم والصحة بنسبة 17,93% و 11,67% و 26,87% على التوالي خلال نفس الفترة، مكنت منتحسين ولوج سكان مناطق الاستغلال إلى هذه الخدمات الحيوية.

قائمة المراجع

1. الأطاريح والرسائل الجامعية:

✍ ولد الحسن ديدى أبو المعالي، منطقة نواذيبو الحرة وانعكاسها على مدينة نواذيبو، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه في الجغرافيا الحضرية، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2023-2024.

✍ بنت محمد عبد الله لالة، دور النشاط المعدني في التحولات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقتي الزويرات ونواذيبو وظهيرهما، بحث لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015.

✍ بنت محمد محجوبة، النشاط التعديني وأثره على تركيز السكان في ولاية تيرس زمور، بحث لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015.

✍ ولد محمد عبد الله المختار، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتصدير الحديد في موريتانيا"حالة ولاية داخلت نواذيبو كنموذج"، بحث لاستكمال متطلبات الماجستير، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014-2015.

✍ إبراهيم محمد باب، المياه في مدينة ازويرات" المشاكل والحلول"، بحث لاستكمال متطلبات الماجستير في الجغرافيا، جامعة نواكشوط العصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015 - 2016.

2. الوثائق والتقارير الإدارية:

- ✍ خيرية سنيم، التقرير السنوي 2011.
- ✍ الشركة الوطنية للصناعة والمناجم، تقرير المسؤولية الاجتماعية، 2022.
- ✍ التقرير السنوي لخيرية سنيم، 2023.
- ✍ الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديموغرافي والاقتصادي، داخلت نواذيبو بالأرقام، 2018 - 2022.

3. المقابلات الإعلامية:

- ❖ محمد محمود سيدينا، المدير العام لهيئة سنيم الخيرية، مقابلة مع قناة الموريتانية، 2023/07/23 www.fondationsnim.com.
- ❖ محمد المختار حسني عبداوه، المدير العام لهيئة سنيم الخيرية، خلال حفل تدشين 6 آبار ارتوازية باتميميشات، 2025/05/23. على الرابط www.fondationsnim.com